ثم قال فعلم العلماء باﷲ ما أشار إليه نوح في حق قومه من الثناء عليهم بلسان الذم وعلم أنهم إنما لم يجيبوا دعوته لما فيها من الفرقان والأمر قرآن لا فرقان إلخ .

أقول انظر كيف يمهد أعذار الكفار ويمدحهم واﷲ سبحانه قد ملأ كتبه بذمهم ويسند ذلك إلى رسول اﷲ .

ثم قال ولهذا ما اختص بالقرآن إلا محمد وهذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس ليس كمثله شيء .

فجمع الأمر في أمر واحد .

فلو أن نوحا عليه السلام يأتي بمثل هذه الآية لفظا لأجابوه إلخ .

فلأي شيء ما أجابوا محمدا أتى بها لفظا فعلم أن شرطيته هذه كذب والحق شرطية اﷲ تعالى .

قال تعالى ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء اﷲ ولكن أكثرهم يجهلون .

قال ثم قال عن نفسه أنه دعاهم ليغفر لهم لا ليكشف لهم وفهموا ذلك منه .

لذلك جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وهذه كلها صورة الستر التي